

موقف الشيخ العمري في آرائه ومصطلحاته النحوية بين مدرستي البصرة والكوفة
في الدرة الهمية نظم الأجرومية

Tamim Mulloh

Dosen Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang

E-mail: bangtamim@gmail.com

Abstract: As for the research problem, what follows is the disclosure of the characteristics of the Basra and Kufa schools, and the position of Sheikh Al-Amriti in his views and grammatical terms between these two schools in Al-Durrah Al-Bahia, the criminal systems. This is Qualitative research because it collects data from words, not numbers. And its data is qualitative data. And the research entry made by the researcher, the descriptive method (Documenter method), which is describing the linguistic aspects without trying to find the causes and causes. That is, it is limited to displaying the linguistic use of a particular group at a specific time and place. It contains an attempt to photograph, record, analyze and interpret the conditions.

And the results of the research are the characteristics of the Basra and Kufa schools that are equal between them and violate the criterion for accepting martyrdom and grammatical protest. The position of Sheikh Al-Amriti in his opinions and grammatical terminology in his book "Al-Durrah Al-Bahia Al-Ajarmiya Systems" indicates that he depends and turns on the schools of Basra and Kufa and taken basra more than the visual in relation to kufa.

الكلمة الأساسية: البصرة، الكوفة، موقف الشيخ العمري

أ- مقدمة

اللسان العربي له أربعة عناصر وهي اللغة والنحو والبيان والأدب. وقال الشيخ العمريطي: والنحو أولى أولاً أن يعلمنا # إذالكلام دونه لن يفهما.¹ والنحو قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها حين أفرادها وحين تركيبها.² وقد اشتهر بين العقلاء والعلماء ضراوة الخلاف النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة جيلاً بعد جيل عصراً بعد عصر حتى تملأ المحتويات التاريخية في تقدم وتطور اللغة العربية ودونت تقريرتها حتى الآن.

وكل مدرسة من المدارس النحوية له الخصائص والرجال كأئمتها ونحاتها. مدرسة البصرة اشتهرت كواضعة النحو.³ وهو الذي اعتمد في تأصيله لقواعد النحو وإقامة بنيانه على السماع والتعليل والقياس. ثم بدت مدرسة الكوفة وتركت للبصرة وضع نقط الإعراب في الذكر الحكيم ووضع نقط الإعجام بلْ عُنِيَتْ بجانب ذلك عناية واسعة برواية الأشعار القديمة وصنعة دواوين الشعر، وإن كانت لم تَعَنَّ بالتحري والتثبت فيما جمعت من أشعار.⁴ إنما يبدأ النحو الكوفي بدأً حقيقياً بالكسائي وتلميذه الفراء. فقد أجمع القدماء على أن نحو الكوفيين يشكل مذهباً مستقلاً.⁵

ويعتبر طلال علامة أن منشأ الخلاف بين المدرستين " في الأخذ عن الأعراب"،⁶ حيث اعتمدت كل مدرسة منهجاً مختلفاً في الأخذ، فالبصرة تتقيد بضوابط الصحة والنقاء والسلامة في المصدر وبعده عن الاختلاط والتأثر بالحضر. أما الكوفة فتتساهل في ذلك، فنشأ عنه أصل الاختلاف في الاستدلال على الرأي. وكان للعامل السياسي الحزبي أثر كبير في الخلاف بين المدرستين، حيث الولاء في البصرة عثمانى أموي، وفي الكوفة علوي عباسي. وتمسكت كلتا البلدتين بما تديننت له، ورغب كل منهما

¹ محمد محمود إسماعيل زين الدين، الدرّة المحمودية، (دون السنة)، ص.5.

² حفي ناصف والأصحاب، قواعد اللغة العربية، (سورابايا: الحكمة، دون السنة)، ص.3.

³ شوقي ضيف، المدارس النحوية، (دار المعارف: دون السنة)، ص.11.

⁴ المرجع نفسه، ص.153.

⁵ المرجع نفسه، ص.154-155.

⁶ محمد الشاطر أحمد، المفيد في المدارس النحوية، (دار المسيرة، 2008م)، ص.49.

في حيازة الرفعة وحمل راية العلم، ومنها علم النحو.⁷ ومن الناحية العنصرية فأكثر أهل الكوفة من اليمانيين، وأكثر أهل البصرة من المصريين.⁸

والمناهج النحوية لهاتين المدرستين كلاهما تؤثر أفكار النحاة ومناهجهم بعدها في القواعد اللغوية العربية النحوية كما يبدو على الشيخ العمري الذي أصبح موضوع البحث في هذه الدراسة. وعرف أنه من النحاة المشهورين في العالم علما وتأليفا. ومن مؤلفاته المشهورة الدرّة الهية نظم الأجرومية وهو الكتاب الذي استخدمه كثيرا طلاب المدارس والمعاهد الإسلامية بإندونيسيا وأصبح مادة وافية وواجبة لهم فيها. وينطلق الباحث مما سبق أن دراسة النحو المتأخرة - بعد نشأة المدارس النحوية- تأثرت بها بل أنها آراء مفتتحة من كل منها وهذا الذي دعى الباحث للبحث عميقا وتفصيلا ليعرف موقف الشيخ العمري بين مدرستي البصرة والكوفة من خلال كتابه الدرّة الهية نظم الأجرومية. والبحث الذي قام به الباحث يعود إلى معرفة خصائص مدرستي البصرة والكوفة وموقف الشيخ العمري في آرائه ومصطلحاته النحوية بين هاتين المدرستين في الدرّة الهية نظم الأجرومية.

1- لمحة المدارس النحوية

إذا تكلمنا عن مجال علم النحو فدخلنا إلى بيان المدارس النحوية وخصائصها. المدارس النحوية مصطلح يشير إلى اتجاهات ظهرت في دراسة النحو العربي، اختلفت في مناهجها في بعض المسائل النحوية الفرعية، وارتبط كل اتجاه منها بإقليم عربي مُعيّن، فكانت هناك مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة، ومدرسة بغداد، ومدرسة الأندلس، ومدرسة مصر.⁹ ولم يكن لهذا الارتباط المكاني دلالة علمية خاصة ولكن على كل حال. وصنف الدكتور شوقي ضيف كتابًا في المدارس النحوية أجمل فيه الجهود الخصبة لكل مدرسة، وكل شخصية ناهية فيها. فابتداءً بالمدرسة البصرية؛ لأنها هي التي

⁷ المرجع نفسه، ص. 24-25.

⁸ المخزومي، مهدي مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، (دارالطبع)، ص: 98.

⁹ البابلي، عبد الرحمن صالح، ما فات كتب الخلاف من مسائل الخلاف في معجم الهوامع، (1429هـ - 2008م)، ص. 9-10.

وضعت أصول النحو وقواعده. وذهب إلى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو المؤسس الحقيقي لمدرسة البصرة النحوية، ولعلم النحو العربي بمعناه الدقيق، ثم تلاه سيبويه فالأخفش الذي أقرأ النحو لتلاميذ من البصرة والكوفة، ثم جاء بعده المازني، فتلميذه المبرّد وهو آخر أئمة المدرسة البصرية الناهيين.¹⁰

ويرى شوقي ضيف أن "أول نحوي بصري حقيقي نجد عنده طلائع ذلك هو ابن أبي إسحاق الحضرمي المتوفى سنة 117 للهجرة، وهو ليس من تلاميذ أبي الأسود، ولكنه من القرّاء".¹¹ ثم بدت مدرسة الكوفة وتركت للبصرة وضع نقط الإعراب في الذكر الحكيم ووضع نقط الإعجام بلّ عُنيّت بجانب ذلك عناية واسعة برواية الأشعار القديمة وصنعة دواوين الشعر وإن كانت لم تُعَنّ بالتحري والتثبت فيما جمعت من أشعار.¹² إنما يبدأ النحو الكوفي بدءاً حقيقياً بالكسائي وتلميذه الفراء. فقد أجمع القدماء على أن نحو الكوفيين يشكل مذهباً مستقلاً واشتهر بالإتساع في الرواية والقياس.¹³

اعتماداً على رأي شوقي ضيف أن ظهور نحاة بغداد في القرن الرابع الهجري واتبع نهجا جديدا في دراستهم ومصنفاتهم النحوية يقوم على الانتخاب من أراء المدرستين البصرية والكوفية جمعا.¹⁴ ومن نحاة المدرسة البغدادية ابن كيسان هو ابو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان.¹⁵ والحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي.¹⁶ ثم ظهرت بعد ذلك المدرسة الأندلسية بدءاً من القرن الخامس الهجري، ومثلها المدرسة المصرية، إلا أن علماءهما لم يكونوا إلا تابعين لعلماء البصرة أو الكوفة أو بغداد، ولم يتجاوزوا الاجتهاد في الفروع.

¹⁰ شوقي ضيف، المرجع السابق، ص. 19.

¹¹ المرجع نفسه

¹² المرجع نفسه، ص. 153.

¹³ المرجع نفسه، ص. 340.

¹⁴ المرجع نفسه

¹⁵ المرجع نفسه، ص. 248.

¹⁶ المرجع نفسه، ص. 255.

قال الزبيدي أول من جمع الفقه في الدين وعلم العرب بالأندلس وهو أبو موسى الهواري الذي رحل في أول إمارة عبد الرحمن الداخل (172-138 هـ). وحول هذه السنة نشأت المدرسة الأندلسية.¹⁷ واشتهرت هذه المدرسة بكثرة التعليقات والنفوذ إلى بعض الأراء، ثم تلت بعدها المدرسة المصرية وأول نحوي حمل بمصر راية النحو بمعناه الدقيق ولاد بن محمد التميمي البصري الناشئ بالفصاط. ومن رجال تلك المدرسة ابن الحاجب وابن هشام.¹⁸

ومن المدارس الخمسة المذكورة يقتصرها الباحث على بحث مدرستي البصرة والكوفة ومايتعلق بهما وذلك ما يلي: والذي لا شك فيه "أن النحو - بصورته المعروفة - نشأ بصرياً وتطور بصرياً".¹⁹ يقول ابن سلام: "كان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية". ويصرح ابن النديم: إنما قدمنا البصريين أولاً لأن علم العربية عنهم أخذ.²⁰ لقد حاز أبو الأسود قصب السبق في وضع أسس قواعد النحو ثم كتب فيها الناس من بعده إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أيام الرشيد. فهذب الصناعة وكمل أبوابها. وأخذها عنه سيبويه فكمّل تفاريعها واستكثر من أدلتها وشواهدا ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماماً لكل ما كتب فيها من بعده.

ثم وضع أبو علي الفارسي وأبو القاسم الزجاج كتباً مختصرة للمتعلمين يحدون حذو الإمام في كتابه.²¹ ويرى شوقي ضيف أن أول نحوي بصري حقيقي نجد عنده طلائع ذلك هو ابن أبي إسحاق الحضرمي المتوفى سنة 117 للهجرة، وهو ليس من تلاميذ أبي الأسود، ولكنه من الفراء. ومن الملاحظ

¹⁷ المرجع نفسه ، ص. 288.

¹⁸ المرجع نفسه ، ص. 343-346.

¹⁹ الراجعي عبده، دروس في المذاهب النحوية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1988م)، ص. 9.

²⁰ شوقي ضيف، المرجع السابق، ص. 20.

²¹ عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (لبنان: دار الكتاب العلمية، دون السنة)، ص. 546-547.

أن جميع نحاة البصرة الذين خلفوه يُسلكون في الفراء، فتلميذاه عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وتلميذا عيسى: الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب كل هؤلاء من الفراء.²²

ويرجع اختلاف مورود المصادر التاريخية في تعيين سلسلة طبقة النحاة إلى سببين يقررهما الدكتور أبو المكارم: أولهما أن المؤرخين، بل الرواة ظنوا التطابق بين التلميذ وأستاذه فأغفلوا بعض التلاميذ مثل قتادة بن دعامة السدوسي، وأبي نوفل بن أبي عقرب وأبي حرب بن أبي الأسود حيث كان لدى هؤلاء اهتمامات أخرى غير النحو كالأنساب والفقه والقرآن أو السياسة والإدارة كما كان أبو حرب. وثانيهما أن هؤلاء التلاميذ لم يضيفوا جديداً عما فعله الأستاذ، وانشغلوا بأمورهم الأخرى. وأما أولئك الذين استطاعوا متابعة ما بدأه أبو الأسود والإضافة إليه فلم يكن عليهم خلاف، والذي تمثل في خمسة: نصر بن عاصم وعنبسة الفيل وميمون الأقرن ويحيى بن يعمر وعطاء بن أبي الأسود.²³ ومدرسة البصرة تعتبر هي الأكثر انجاساً للعلماء في اللغة والأدب وأيضاً الشعراء ولكن غالبيتهم من أصحاب الأهواء ولم يسلم منهم إلا أربعة: أبو عمرو بن العلاء والأصمعي ويونس بن حبيب والخليل بن أحمد الفراهيدي.

أما نشاط مدرسة الكوفة فبدأ متأخراً عند الكسائي الذي استطاع هو وتلميذه الفراء أن يستحدثا في الكوفة مدرسة نحوية تستقل بطوابع خاصة من حيث الاتساع في الرواية، وبسط القياس وقبضه، ووضع بعض المصطلحات الجديدة، والتوسع في تخطئة بعض العرب، وإنكار بعض القراءات الشاذة.²⁴ جاء الكوفيون بعد أن درسوا على الخليل وأخذوا عنه، وصنعوا لأنفسهم منهجاً يتفق معه في النظرية والمبدأ ويختلف عنه في التطبيق. وقد أخذوه عن البصرة تاماً ناضجاً. وللبصريين أثر في تلقي الكوفيين علوم اللغة فكما كان كثير من رجال العلم الكوفيين يشدون الرحال إلى حلقات الدرس فيها،

²² شوقي ضيف، المرجع السابق، ص. 19.

²³ محمد المختار ولد اباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، (دار الكتب العلمية، 2008)، ص. 83-86.

²⁴ عبد الرحمن بن خلدون، المرجع السابق، ص. 145-146.

كان بعض أهل العلم من البصريين يقصد إلى الكوفة، ويتصدر للتدريس فيها. وحركة التواصل هذه كان لها أثر في تناقل الخبرات والأخبار فما يحدث في البصرة تجد صداه في الكوفة والعكس صحيح.

إذا أردنا أن نؤرخ لمدرسة الكوفة فينبغي أن نؤرخ للكسائي لأنه فيما نذهب إليه هو النحوي الأول الذي رسم للكوفيين رسوماً يعملون عليها كما قال أبو الفرج ولأنه عالم أهل الكوفة وإمامهم. ويعتبر ظهور ثعلب في الكوفة وتعصبه للمذهب إيذاناً بانتهاء حركة ونشوء حركة أخرى فيها المجالس والمناظرات بينهم وبين زعامة البصرة ممثلة بالمبرد، وتلاميذهما، الذين انحاز بعضهم إلى فريق الآخر كما حصل لانحياز الزجاج إلى المبرد. وتستمر مدرسة الكوفة قرناً ونصفاً من الزمان، من منتصف القرن الثاني تقريباً إلى أواخر القرن الثالث تقريباً وأوائل القرن الرابع الهجري حيث انحطت مكانتها، بسبب طبيعة العصر الذي تأثر بالعلوم العقلية وخاصة الفلسفة والمنطق تأثراً عظيماً، حتى شكوا أهل الزمان من عدم الفهم أو اضطرابه. وأن مدرسة الكوفة لم يتوفر لها علماء بقدره وقوة الفراء لينافح عن المدرسة ويرفع لواءها.²⁵ ويعد محيي الدين إبراهيم أن مدرسة الكوفة لم تبلغ مرحلة النضج، وتكاد تكون توقفت عن الإبداع، ووضع القواعد بوفاة الفراء، وإن لم تنته تماماً إلا بعد وفاة ثعلب وتلامذته، وخاصة أبا بكر الأنباري²⁶ وأكابر نحاة الكوفة وعلمائها هم: الكسائي أبو عمرو الشيباني علي بن المبارك والفراء. وقطرب وغيرهم. ومن المتأخرين: أبو العباس بن ثعلب ابن الأعرابي وابن السكيت وأبو جعفر الكوفي ونفطويه وأبو بكر الأنباري. ينشأ الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة وينتج منه المصطلحات المختلفة بينهما لأن كلا منهما استشهد بها في استنباط القواعد اللغوية ومعيار القبول أو الرد في الإستهاد والإحتجاج النحوي مختلف بينهما مايلي:

²⁵ (المخزومي، المرجع السابق، ص 61-125).

²⁶ الأنباري، أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، (دمشق: دار الفكر، دون السنة)، ص. 279-280.

| المصطلحات البصرية | المصطلحات الكوفية |
|--|--|
| اسم الفاعل | الفعل الدائم |
| الضمير | المكنى والكناية |
| الصفة | النعته |
| الشركة | عطف النسق |
| البدل | الترجمة، التكرير |
| التمييز | التفسير |
| حروف النفي | حروف الجحد |
| لا النافية للجنس | لا التبرئة |
| الزيادة | الصلة والحشو |
| المصروف والممنوع من لصرف | ما يجري وما لا يجري |
| حروف الجر | الصفة |
| الظرف، المفعول فيه | (المحل) عند الفراء، وجلّ الكوفيين (غاية) |
| لام الابتداء | لام القسم |
| الفعل المتعدي | الفعل الواقع |
| الفعل المبني للمجهول | الفعل الذي لم يسم فاعله |
| التوكيد | التشديد |
| الحال | القطع |
| الأسماء الستة | الأسماء المضافة |
| المفعول لأجله | التفسير |
| المفعول معه، المفعول له، المفعول فيه، المفعول المطلق | أشباه المفاعيل |
| الفصل والفاصلة | العماد |
| ضمير الشأن والقصة والحديث | الضمير المجهول |
| الفعل ثلاثة أنواع: الفعل الماضي، والفعل المضارع، وفعل الأمر. | الفعل نوعان (ماض ومضارع) والأمر مقتطع من المضارع فهو فعل مضارع دخلت عليه لام الأمر فانجزم، ثم حذفت حذفاً مستمراً . |
| المبتدأ | (المثال) عند ثعلب |
| الخبر | (المرافع) عند الفراء |

الأدوات
 حروف المعاني
 الخلاف: عامل معنوي عند الكوفيين البصريون جعلوا العامل فعل محذوف تقديره
 حيث قالوا: الظرف ينتصب على استقر نحو: محمد أمامك. والتقدير: محمد استقر
 الخلاف إذا وقع خبراً. أمامك.
 علامات الإعراب والبناء جعلوا علامات الإعراب: الرفع، النصب، الجر، الجزم.
 التسمية عكس البصريين. علامات البناء: السكون، الضم، الفتحة، السكون.
 الصرف جعله الفراء عامل النصب البصريون جعلوا عامل النصب في المفعول معه
 في المفعول معه والفعل المضارع بعد الفعل بتوسط الواو، وفي الفعل المضارع بأن
 واو المعية، والفاء، و ثم، و أو. مضمرة.

لم يترجموا له
 عطف البيان
 التقريب: سموا به اسم الإشارة، البصريون اسم الإشارة مبتدأ، وما بعده خبر،
 وأعملوه عمل كان وأخواتها، فيليه والاسم المنصوب حال (عوض حمد القوزي، ط1
 اسم وخبر نحو: هذا زيدٌ قائماً. 1401هـ 1981م، ص162-189)

2- لمحة ترجمة الشيخ العمريطي

هو شرف الدين يحيى بن نور الدين موسى بن رمضان بن عميرة العمريطي الشافعي الأنصاري
 الأزهرى، الفقيه النحوي العمريطي نسبة لقرية عمريط بشرقية مصر وهو توفي 890 هـ.²⁷
 وأما تاريخ ولادته غير معروفة. كان رحمه الله تعالى آية في النظم والتأليف له المنظومات التي
 طارت شهرتها في البلاد منها:

1. الدرة الهمية في نظم الأجرومية في النحو.
2. نهاية التدريب في نظم غاية التقريب لأبي شجاع في الفقه الشافعي.
3. التيسير نظم التحرير في الفقه الشافعي.

²⁷ عمر رضا، مصنفي الكتب العربية أو <http://alkindi.ideo-cairo.org>

4. تسهيل الطرقات في نظم الورقات لإمام الحرمين في أصول الفقه.

قال سامح يوسف وهو طالب علم: "من العجيب أن كتب التواريخ لا تعطينا ترجمة وافية عن هذا الإمام الناظم الذي اشتهرت منظوماته وشرحت بعضها في حياته فيا ليتنا نتعاون ونجمع عنه ما يقع تحت أيدينا من معلومات فلربما ساعد ذلك علي معرفة هذا الإمام".²⁸

ب- منهجية البحث

إنّ هذه الدراسة دراسة كيفية (Qualitative) لأنّه يجمع البيانات من الكلمات وليس من الأرقام. وبيانات هذا البحث يسمّى بالبيانات الكيفية (Data Qualitative). وأمّا مدخل البحث الذي أجراه الباحث استخدام المنهج الوصفي (Documenter method) وهو وصف المظاهر اللغوية بغير محاولة إيجاد العلل والأسباب. أي أنه يقتصر على عرض الاستعمال اللغوي لدى مجموعة معينة في زمان ومكان معين.²⁹

وأنّ هذا البحث يهدف لنيل المعلومات المتعلقة بظواهر الحالة اللغوية. وفيه محاولة لتصوير وتسجيل وتحليل وتأويل الأحوال الواقعة.³⁰ ومصادر البيانات في هذا البحث تنقسم على المصادر الرئيسية والمصادر الثانوية. فالمصادر الرئيسية مأخوذة من كتاب المدارس النحوية لدكتور شوقي ضيف سنة 1967م، والدرة الهية نظم الأجرومية تأليف الشيخ العمريطي. والمصادر الثانوية مأخوذة من الكتب التي تتعلق بهذا البحث والشبكة الدولية وغير ذلك مما يتعلق به. والطريقة التي استخدمها

²⁸ www.aslein.net.

²⁹ توفيق محمد شلهين، علم اللغة العام، (القاهرة: مكتبة وهبة 1970م)، ص. 13.

³⁰ Mardalis, **Metode Penelitian Suatu Pendekatan Proposal**, (Jakarta: Bumi Aksara, 1999), h.

الباحث لجمع البيانات هي الطريقة الوثائقية (Dokumentasi) وهي محاولة تناول البيانات من مطالعة الكتب والمجلات والجرائد والشبكة الدولية وغيرها.³¹

وتحليل البيانات لذلك البحث الذي يستخدمها الباحث هو عملية تنظيم المعلومات وترتيبها في التصميمات وجمعها وإعطاء العلامات ونوعيتها. بعدما نظم المعلومات او البيانات المتعلقة بموضوع البحث عبره الباحث نظما بعد نظم او شرحا بعد شرح حسب الطريقة المنظمة كي تنتج البحث المقنع والنتائج العلمية الممتازة.

ج- البيانات ونتائجها

كانت مدرسة البصرة كواضعة النحو وفتحة أبوابه حيث على أيديهم استغلظ واستوى على سوقه.³² وتعتبر هي الأكثر انجبا للعلماء في اللغة والأدب وتشدد أشد التشدد في رواية الأشعار والأمثال والخطب ضمن الدائرة المشار إليها، واشترطوا في الشواهد المعتمدة لوضع القواعد أن تكون جارية على السنة العرب وكثيرة الاستعمال في كلامهم بحيث تمثل اللغة الفصحى خير تمثيل، وحينما يواجهون بعض النصوص التي تخالف قواعدهم، كانوا يرمونها بالشذوذ أو يتأولونها حتى تنطبق عليها قواعدهم. وشهرة البصريين تأتت لهم من خلال أسلوبهم في استقراء اللغة من مصادرها حيث اعتمدوا على السماع والقياس، وكانت طريقتهم في السماع أنهم قيدوا ذلك بمقاييد من مثل البيئة والمكان والثقة والكثرة. وقد اشترطوا وحددوا عنم يأخذون اللغة وقيدوا ذلك بالقبائل البدوية التي حافظت على لغتها وكانت بعيدة كلَّ البعد عن مخالطة الحواضر والعجم وحددوها بأسد وتميم وقيس وأخذوا من هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين.³³

³¹ Arikunto, Suharsemi, **Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktek**. Cet13, (Jakarta: PT. Rineka Cipta, 2002), h. 150.

³² شوقي ضيف، المرجع السابق، ص. 17.

³³ المرجع نفسه، ص. 18-19.

كما روي أنّ الكسائي أعجبه علم الخليل فسأله من أين علمك؟ فأجابه: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة وهذا يجسد دقة البصريين في الأخذ عن القبائل العربية الخالصة البداوة، وهم يتفاخرون في ذلك. وشادت البصرة صرح النحو ورفعت أركانه بينما كانت الكوفة مشغولة عن ذلك كله على الأقل حتى منتصف القرن الثاني للهجرة بقراءات الذكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار وقلما نظرت في قواعد النحو إلا ما سقط إلى بعض أساتذتها من نحاة البصرة إذ كانوا يتعلمون لهم ويختلفون إلى مجالس محاضرتهم وإملاءاتهم.³⁴

وأجمع القدماء على أن نحو الكوفيين يشكل مذهباً مستقلاً (شوقي ضيف ص: 154-155). وكانت مدرسة الكوفة كمدرسة لغوية مشهورة بطوايع خاصة من حيث بالإتساع في الرواية والقياس،³⁵ وبسط القياس وقبضه، ووضع بعض المصطلحات الجديدة، والتوسع في تخطئة بعض العرب، وإنكار بعض القراءات الشاذة. وخالفت البصرة في كثير من المسائل اللغوية، وكان مؤدى الخلاف، هو الحرص على اللغة العربية أولاً، والتمسك بما قالته العرب ونقل عنها ثانياً.³⁶ ولأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية.³⁷

ونحاة مدرسة الكوفة فقد اتسعوا في الرواية عن جميع العرب بدواً وحضراً، واعتدوا بأقوال وأشعار المتحضرين من العرب ممن سكنوا حواضر العراق، واعتمدوا الأشعار والأقوال الشاذة التي سمعوها من الفصحاء العرب والتي وصفها البصريون بالشذوذ. فالكوفيون لم يكن عندهم قيود للسمع كما كان عند البصريين والتي تتعلق بالزمان والمكان والثقة والكثرة، فهم سمعوا ورووا عن معظم القبائل العربية بادية وحاضرة. وهم بذلك ألغوا قيود السماع البصرية فكانوا أقرب إلى المنهج الوصفي الحديث في استقراء اللغة الذي يقوم على أساس وصفي استقرائي لظواهر اللغة في أيّ مكان

³⁴ المرجع نفسه، ص. 20.

³⁵ المرجع نفسه، ص. 340.

³⁶ المختار، أحمد ديره، دراسة في النحو الكوفي (بيروت: دار قتيبة للطباعة والنشر، 1991 م)، ص. 40.

³⁷ شوقي ضيف، المرجع السابق، ص: 20.

أو زمان. ويجسد ذلك أنّ الكسائي حين سئل عن عدم نصب (أيّ) وسبب بناءها حين نقول: ضربت أيّهم في الدار فقال: لا يجوز، قال: لم؟ قال: أيّ هكذا خلقت. وكان ذلك بحضرة يونس فغضب لذلك.³⁸

وأما التي كثر الخلاف فيها بين المدرستين، يعرضكم الباحث فيما يأتي:

1. حكم السماعي: وهو يدور على قراءة القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وكلام العرب في الشعر والنثر.

2. حكم القياس: فالخلاف هنا في جواز القياس على غرائب كلام العرب. فالبصريون منعوا لمثل هذا القياس في النحو، والكوفيون خلاف ذلك.

3. حكم القراءات القرآنية: ففي هذا المجال، كانت الكوفة أشد احتياطا في رواية القراءة القرآنية الصحيحة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لكن البصرة في بعض الأحيان يقدمون القياس بغض النظر عن صحة الرواة فيه.

4. في العوامل النحوية: إن أكثر الخلاف بين البصرة والكوفة في مجال التطبيق النحوي هو قضية العوامل النحوية. ونلخص الأمور الخلافية فيها كما يلي: (1) عامل المبتداء، (2) ظرف، (3) التنازع، (4) وغير ذلك.³⁹

وأما موقف الشيخ العمري في آرائه ومصطلحاته النحوية بين مدرستي البصرة والكوفة في كتابه الدرّة الهية في نظم الأجرومية الذي يختص به الباحث في باب مرفوعات الأسماء، فمالي من القسمين:

الأول: ما وافق العمري أهل البصرة ما يلي:

قال العمري:

³⁸ السيرافي، أبو سعيد حسن بن عبدالله، أخبار النحويين البصريين ومراتهم، (دون السنة)، ص. 51.

³⁹ www.qassimedu.gov.sa

وَقَسَمُوهُ ظَاهِرًا وَمُضْمَرًا فَالظَّاهِرَ اللَّفْظُ الَّذِي قَدْ ذَكَرْنَا

وَالْمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ نَوْعًا قَسِمًا قُمْتُ قُمْنَا قُمْتِ قُمْتِمَا

قُمْتُنَّ قُمْتُمْ قَامَ قَامَتْ قَامَا قَامُوا وَقُمْنَ نَحْوُ صُمْتُمْ عَامًا⁴⁰

ذكر الناظم رحمه الله تعالى بلفظ "مضمر أو ضمير" كما يظهر ذلك للناظر في نظمه، وهو اصطلاح البصريين، والكوفيون يعبرون بالكناية والمكني. قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى : هذا مبحث المضمر، والتعبير به وبالمضمر للبصريين، والكوفيون يقولون الكناية والمكني(عبد الرحمن صالح البابلي: 1429هـ - 2008 م). وهذا هو المشهور عند النحاة، إلا أن ابن يعيش في شرح المفصل قال : لا فرق بين المضمر والمكني عند الكوفيين، فهما من قبيل الأسماء المترادفة، أما البصريون فيقولون المضمرات نوع من المكنيات، فكل مضمر مكني ولا عكس،⁴¹ أي بينهما عموم وخصوص مطلق، والكناية إقامة اسم مقام اسم تورية وإيجازا. اهـ فليُنظر الصواب في هذا، فإني نقلته بهذا الغرض. وعبر ابن السراج. وهو رأس في البصريين في الأصول بالكناية، قال رحمه الله تعالى : الكنايات على ضربين : متصل بالفعل ومنفصل منه، فالمتصل غير مفارق للفعل والفعل غير خال منه فليتفطن لهذا. قال الناظم:⁴²

تَنْصِبُ إِنَّ الْمُبْتَدَأَ اسْمًا وَالْخَبْرَ تَرْفَعُهُ كِإِنْ زَيْدًا ذُو نَظَرٍ

ظاهر عبارة الناظم رحمه الله تعالى يوافق مقالة البصريين، حيث يرون أن رافع الخبر هو إن، وذهب الكوفيون إلى أنه باق على الأصل، وكذا انتشر الخلاف في رافع اسم كان على نحو ما قيل في خبر إن، فذهب البصريون إلى ارتفاعه بها، وذهب الكوفيون إلى أنه باق على الأصل.⁴³

⁴⁰ شرف الدين يحيى العمري، نظم العمري، (احمد هريا جمنا الدماكي، د.س)، ص.15.

⁴¹ النحوي، ابن يعيش النحوي، شرح المفصل لابن يعيش، (عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، د.س)، ص.84.

⁴² شرف الدين يحيى العمري، المرجع السابق، ص.18.

⁴³ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (دار الكتب العلمية،

د.س)، ص:111.

قال الناظم (العمريطي ص:20-21):

وَتَسْتَوِي الْأَسْمَاءُ وَالْأَفْعَالُ فِي إِتْبَاعِ كُلِّ مِثْلَهُ إِنْ يُعْطَفِ

الْوَاوِ وَالْفَا أَوْ وَأَمْ وَتُمْمَا حَتَّى وَبَلْ وَلَا وَلَكِنْ أَمَّا

جَاءَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمَرُوْا وَأَكْرِمَ زَيْدًا وَعَمَرًا بِاللِّقَا وَالْمُطْعَمِ

وَفِيئَةً لَمْ يَأْكُلُوا أَوْ يَحْضُرُوا حَتَّى يَفُوتَ أَوْ يُزُولَ الْمُنْكَرُ

اختار الناظم رحمه الله تعالى العطف ولكن، وفاقا لما قرره جمع من النحاة كسيبويه والأخفش وأبي علي الفارسي وابن كيسان وابن عصفور، وذهب يونس بن حبيب إلى أنها ليست عاطفة، بل هي حرف استدراك، والواو قبلها عاطفة لما بعدها عطف مفرد على مفرد، ووافقه ابن مالك في التسهيل على أنها غير عاطفة، وخالفه في أن الواو قبلها عاطفة جملة على جملة، واستدل من منع العطف بها بلزوم اقترانها بالواو قبل المفرد، وهذا نحو ما تمسك به من منع العطف بـ إما، وجرى عليه ابن مالك وتبعه بعضهم، قال المرادي: « قال ابن مالك: وما يوجد في كتب النحويين من نحو (ما قام سعد لكن سعيد) فمن كلامهم لا من كلام العرب.

ولذلك لم يُمَثَّلَ سيبويه في أمثلة العطف إلا بـ (ولكن)، وهذا من شواهد أمانته وكمال عدالته، لأنه يجيز العطف بها غير مسبوقة بواو، وترك التمثيل به لئلا يُعتقد أنه مما استعملته العرب قلتُ. أي المرادي: وفي قوله: إن سيبويه يجيز العطف بها غير مسبوقة بواو نظر، قال ابن عصفور رحمه الله تعالى: وينبغي أن يحمل كلام سيبويه والأخفش. من أنها عاطفة مع تمثيلهم للعطف بها مع الواو. على أنها. أي الواو. زائدة « اهـ والله تعالى أعلم. ومجموع مذاهب أهل العلم في العطف بـ لكن أربعة مذاهب، هذا بيانها على وجه الاختصار من غير إخلال إن شاء الله تعالى: المذهب الأول: أنها عاطفة إذا لم تدخل عليها الواو، وهو مذهب أبي علي الفارسي، قال ابن هشام وأكثر النحويين، وعبر المرادي عن قضية قول ابن هشام بـ قيل والمذهب الثاني: أنها عاطفة، ولا تستعمل إلا بالواو، فهي زائدة لازمة، وصححه ابن عصفور، وقال: وعليه ينبغي أن يحمل كلام سيبويه والأخفش. والمذهب

الثالث : أنها عاطفة ، وتستعمل بالواو وبدونها ، فهي زائدة غير لازمة ، وهو مذهب ابن كيسان رحمه الله تعالى والمذهب الرابع : أنها غير عاطفة ، بل هي حرف استدراك ، وهو مذهب يونس بن حبيب ، ووافقه عليه ابن مالك رحمه الله تعالى.

وفي عد الناظم (إما) أي الثانية من نحو قولك جاء إما زيد وإما عمرو، في حروف العطف خلاف منتشر، واختار المصنف رحمه الله تعالى كونها عاطفة، والذي عليه يونس بن حبيب وأبو علي الفارسي وابن كيسان وابن عصفور وأبو الحسن الرماني أنها غير عاطفة، وادعى ابن عصفور الإجماع على ذلك، قال : وإنما أوردوها في حروف العطف لمصاحبتها لها. وقال المرادي : عدَّ سيبويه إما من حروف العطف، فحمل بعضهم كلامه على ظاهره، وقال : الواو رابطة بين إما الأولى وإما الثانية، وتأول بعضهم كلام سيبويه بأن إما لما كانت صاحبة المعنى ومخرجة الواو عن الجمع، والتابع يلماها، سماها عاطفة مجازا. ورجح ابن مالك من المتأخرين أنها غير عاطفة تخلصا من دخول عاطف على عاطف ، وتبعه على ذلك ابن عقيل ، ورجح ابن هشام رحمه الله تعالى أنها عاطفة.⁴⁴

وعدَّ الناظم رحمه الله حتى في حروف العطف موافقا قول سيبويه وعامة أهل البصرة، الذين يجيزون العطف بها على قلة في ذلك ، أما الكوفيون فينكرون العطف بها جملة ، ويخَرِّجون ما بعدها على إضمار عامل وأنها ابتدائية.

قال الناظم:⁴⁵

وَعَيْرُهَا تَوَابِعٌ لِأَجْمَعًا مِنْ أَكْتَعٍ وَأَبْتَعٍ وَأَبْصَعًا

هنا أن قول ((توابع أجمع)) على معنى أنها تتبعها لزيادة التأكيد بعد التأكيد بها أولا، وهذا قول عامة أهل البصرة، وذهب أهل الكوفة وابن كيسان إلى أنها أصول برأسها يصح التوكيد بها دون أجمع، واستدلوا لمقاتلهم بالسماع.⁴⁶

⁴⁴ (السيوطي، المرجع السابق، ص. 135).

⁴⁵ العمري، المرجع السابق، ص. 22.

قال الناظم:⁴⁷

إِذَا اسْمٌ أَوْ فِعْلٌ مِثْلُهُ تَلَا وَالْحُكْمُ لِلثَّانِي وَعَنْ عَطْفٍ خَلَا
فَأَجْعَلُهُ فِي إِعْرَابِهِ كَالأَوَّلِ مُنْقِبًا لَهُ بِلَفْظِ البَدَلِ
كُلُّ وَبَعْضٌ وَاشْتِمَالٌ وَعَلَطٌ ذَلِكَ إِضْرَابٌ فَبِالْخَمْسِ انْضَبَطُ

حلل الباحث أن التعبير بالبدل هو اصطلاح البصريين قال الأخفش : والكوفيون يسمونه التبيين، وقال ابن كيسان : التكرير، والمسألة تحتاج سعة إطلاع، وزيادة بحث وتنقيب، وتحريف وتفتيش(السيوطي) ج:2:125). وأثبت الناظم رحمه الله تعالى بدل الغلط وفاقا لسيبويه وبعضهم، وأنكره المبرد. على سعة إطلاعه وجماعة ، قال السيوطي : « قال أبو العباس المبرد رحمه الله تعالى : بدل الغلط لا يكون مثله في كلام الله ولا في شعر ولا في كلام مستقيم، وقال خطاب . هو ابن يوسف أبو بكر الماردي . لا يوجد في كلام العرب، لا نثرها ولا نظمها، وقد عُنيت بطلب ذلك في الكلام والشعر فلم أجده، وطلبتُ غيري به فلم يعرفه(السيوطي) ج:2:126) » اه ، ثم ذكر . أي السيوطي . أن أبا محمد بن السيد . أي البَطْلِيُّوسِي . وجدته في شعرٍ لذي الرمة ، ورُدَّت دعواه.

والثاني: ما وافق العمريطي أهل الكوفة:

قال الناظم:⁴⁸

النَّعْتُ إِمَارَاتٌ مَضْمَرٍ عَوْدٌ لِلْمَنْعُوتِ أَوْ لِلمُظْهِرِ

حلل الباحث أنه عبارة أهل الكوفة، قال أبو حيان : « والتعبير به . أي النعت . اصطلاح

الكوفيين وربما قاله البصريون، والأكثر عندهم الوصف والصفة ».⁴⁹

قال الناظم:⁵⁰

⁴⁶ السيوطي، المرجع السابق، ص:123

⁴⁷ العمريطي، المرجع السابق، ص.22-23.

⁴⁸ المرجع نفسه، ص.19-20.

⁴⁹ السيوطي، المرجع السابق، ص.116.

أَتَبَعُوا الْمَعْطُوفَ بِالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ فِي إِغْرَابِهِ الْمَعْرُوفِ
 وَتَسْتَوِي الْأَسْمَاءُ وَالْأَفْعَالُ فِي إِتْبَاعِ كُلِّ مِثْلِهِ إِنْ يُعْطَفِ
 الْوَاوِ وَالْفَا أَوْ وَاَمْ وَتُمَّ حَتَّى وَبَلْ وَلَا وَلَكِنْ أَمَّا
 جَاءَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمَرُوهُ وَأَكْرَمَ زَيْدًا وَعَمَرًا بِاللِّقَا وَالْمَطْعَمِ
 وَفَيْئَةٌ لَمْ يَأْكُلُوا أَوْ يَحْضُرُوا حَتَّى يَفُوتَ أَوْ يَزُولَ الْمُتَكَّرُ

هنا، لم يذكر الناظم فيه سوى عطف النسق، فيردُّ عليه تركه عطف البيان، ويحتمل أنه عبر
 بالبدل وأراد معه عطف البيان، وقد سبقه بعضهم إلى هذا، ويحتمل أنه تبع الكوفيين في تركه، قال
 الأعلام في شرح الجمل: « هذا باب يترجم له البصريون ولا يترجم له الكوفيون ». ومن هنا أن موقف
 الشيخ العمريطي يراعى على ما سلكه البصريون خاصة في التقعيد النحوي ومصطلحاته.

د- خاتمة

اعتماداً على كل ما ذكر من البحث أو الدراسة، أن خصائص البصرة والكوفة تعود الى معيار
 القبول في الاستشهاد لديهما، فالبصرة تشددت في جواز القياس والكوفة تخالفها، وفي حكم القراءة
 القرآنية الكوفة أشد من البصرة. وموقف الشيخ العمريطي النحوي في آرائه ومصطلحاته النحوية من
 خلال أنظمتها تتابع آراء مدرستي البصرة والكوفة ولكن ما أخذ من الكوفة أقل من البصرة. ويرجو
 الباحث من القارئ أن يواصلوا هذا البحث في الزمان التالي بما أعمق وأتم منه عن موقف الشيخ
 العمريطي النحوي.

المراجع والمصادر

⁵⁰ العمريطي، المرجع السابق، ص.20-21.

الأنباري، أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين

النحويين البصريين والكوفيين، دار الفكر – دمشق (د.س)

البابلي، عبد الرحمن صالح، ملخص رسالة الماجستير من: ما فات كتب الخلاف من مسائل الخلاف في

همع الهوامع، س: 1429هـ - 2008 م.

الراجحي عبده، دروس في المذاهب النحوية: دار النهضة العربية بيروت- 1988م.

السيرافي، أبو سعيد حسن بن عبد الله، أخبار النحويين البصريين ومراتهم. د. س

النحوي، ابن يعديش النحوي شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. د.س

المختار، أحمد ديره، دراسة في النحو الكوفي: دار قتيبة للطباعة والنشر بيروت- 1991 م.

المخزومي، مهدي مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: دارالطبع: مطبعة

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار

الكتب العلمية د.س

شرف الدين يحيى العمريطي، نظم العمريطي، احمد هريا جمنا الدماكي د.س.

عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، لبنان دار الكتاب العلمية (دون السنة).

محمد الشاطر أحمد، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة. س: 2008م

محمد المختار ولد اباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب: دار الكتب العلمية، 2008.

محمد محمود إسماعيل زين الدين، الدرّة المحمودية، (دون السنة).

Arikunto, Suharsemi, *Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktek*. Cet13 (Jakarta: PT. Rineka Cipta), tahun 2002.

Mardalis, *Metode Penelitian Suatu Pendekatan Proposal*. Jakarta: Bumi Aksara.tahun 1999

<http://alkindi.ideo-cairo.org>

<http://www.aslein.net>

<http://www.qassimedu.gov.sa>

<http://www.almenhaj.net>

